

The Recipes of Existence¹

Dr. Hanan Ali Awada

University of Baghdad, College of Art, Department of Philosophy, Iraq

ملخص البحث

صفات الوجود عند ياسبرز

الدكتورة

م. حنان علي عواضه

كلية الآداب – جامعة بغداد

قسم الفلسفة

DOI:10.37648/ijrssh.v13i02.049

Received: 02 April 2023; Accepted: 01 June 2023; Published: 13 June 2023

ABSTRACT

Jasper's philosophy, affirmation of "freedom" synonym of human existence . However a recipe of failure are the result which inevitable accessible in life. The fate is the death. And however the human lives in the community, he must be to communicate with other to achieve the potential. It is a recipe that makes the human to be aware that the result is the conflict between him and the others. And the philosophy of Jasper is based on this principle.

إن محور فلسفة " ياسبرز " هي فكرة الحرية ، هي مرادفة للوجود الإنساني . أما صفة الفشل والإخفاق فهي النتيجة التي من المحتم الوصول إليها في الحياة ، فالمصير هو الموت . وما دام الإنسان يعيش وسط المجتمع فلا بد أن يتصل بالآخرين ليحقق فيها إمكانياته .. وهي صفة الاتصال التي تجعل الإنسان يدرك أنه في النتيجة في صراع بينه وبين الآخر ، أي الإنسان الآخر . وعلى هذا الأساس تدور فلسفة " ياسبرز " .

¹ How to cite the article: Awada H.A. (June 2023) The Recipes of Existence; *International Journal of Research in Social Sciences and Humanities*, Vol 13, Issue 2, 601-617, DOI: <http://doi.org/10.37648/ijrssh.v13i02.049>

تمهيد :

تتصف فلسفة الفيلسوف الألماني " ياسبرز " (1883-1969) أن وجود الإنسان في صراع دائم .. مادام الإنسان يختلف عن الكائنات الأخرى فهو يتألم بل ويحمل معه الألم بصورة دائمة ، وبالتالي فحياة وجود الإنسان هو الشعور بالخطيئة الدائمة .. فالخطيئة عنده هي الوجود أساساً . ويختلف " ياسبرز " عن " جان بول سارتر " (1905-1980) في نظريته الميتافيزيقية فـ "سارتر" في عدا تام ورفض كامل مع ما بعد الطبيعة بينما نجد " ياسبرز " يؤكد على الاتصال بالوجود المتعالي (الترنسندنتالي) . والمتعالي عنده موجود في داخل تركيبة الكائن الإنساني .. والصلة بينهما تكون عن طريق الشفرات .

والحرية freedom هي من أبرز صفات الوجود التي تكلم عنها ورددها في كل مؤلفاته تقريباً .. فالحرية ليست موضوعية ولا يمكن إثباتها والدليل عليها .. إنها هي شعور داخلي في الإنسان وهي وجوده . وعلى هذا فإنه يؤكد على ديالكتيك مستمر ومتوتر بين مواقفه في الوجود، وبين الحرية التي هي الصفة الأصيلة فيه .. وفي هذا الصراع يبرز المعنى الحقيقي للوجود .

ومن الصفات الأساسية كذلك في وجوديته هي أن الوجودية الحقيقية تتصف بالإخفاق والإحباط ولاسيما أنه يربط هذا الوجود بفكرة " الموت " .. فالفلسفة عنده تعلم الموت . ونستطيع أن نقول أن فلسفة " ياسبرز " الوجودية تتصف في عمومها بنوع من اليأس والإحباط في هذا الوجود مادام يتصف بالألم والمعاناة والموت ... فهو عالم متناه . وعلى أية حال يمكننا القول أن " ياسبرز " في وجوديته قد وصف الإنسان بصورة قد تبدو مختلفة عن الفلاسفة الآخرين ، من حيث قوله بإمكانية الاتصال بالمتعالي وإمكانية الاتصال بالآخر من البشر .. كما أنه ينظر إلى الوجود بأنه مملوء بالعثرات المدمرة .. ويبدو أنه عندما يقول أن الاتصال بالآخرين ليس من باب النظر الإيجابي بل أن الاتصال عنده يؤدي إلى التفلسف .. وبالتالي أنه صاحب وعي .. ووجوده هذا بهذه الصفة ما يجعله قلقاً دائماً على نفسه .

توصيفات الوجود الإنساني :

وقبل تناول صفات الوجود المختلفة عند " ياسبرز " نذكر رأيه في " الموجود البشري " قبل كل شيء ، لأن الإنسان هو الأساس في هذا الوجود وكل شيء في هذا الكون يوجد لأجله .. وكل شيء يدور حول المحور الذي هو الإنسان ... من الحرية والإخفاق إلى ارتباطه بالمتعالي وعلاقته بالآخرين من البشر .

إن الموجود البشري غير قابل لأن يحل محله موجود آخر ، وغير قابل للاستبدال ، ويرى أن هناك اهتماماً لا ينتهي بالموجودات البشرية ، وهذه الخصائص الثلاث هي التي تشكل الموجود البشري، أو تعطيه صفة الخصوصية الذاتية لوجوده الشخصي والتي تميزه عن غيره من الموجودات. إن الموجود البشري يشعر بأنه يمتلك خصوصية الوجود والذي يعرف ذاته على أنه " أنا " مكوناً عالماً صغيراً أو ذرة روحية monad كما يسميها " ليبنتز " (1716-1646) . (1) فالإنسان عنده جوهر الوجود ، وهو الكائن الوحيد الذي يتميز عن غيره من الكائنات بموقفه من الحرية والوجود عموماً.

إن الأمر في غاية البساطة ، يكفي على الإنسان أن يوجد ، فوجوده يتجاوز الموضوعية ، وهذا أساس لكل فلسفة وجودية ، وقيمة الوجود للذين اختاروا الوجود الحقيقي لا الوجود المزيف ، فالوجود يبدأ بالصمت وينتهي بالصمت . (2) وعلى العموم فالوجودية تؤكد على الذاتية الإنسانية والقيمة في الإنسان نفسه أي وجوده هو ، أما

القضايا الموضوعية فهي ثانوية عندها . فالموجود ، لا يمكن أن يكون شيئاً يقبل التعريف ، لأنه شيء ذاتي ، ليس بموضوع ، فلا يمكننا أن نفسر وجودنا مثلما نفسر أي موضوع خارجي . لا بد لنا من أن نعترف أن ثمة حرباً لا هودة فيها بين المعرفة والوجود . فهناك علوم كثيرة تحاول أن تدرس الإنسان وطبيعته فمثلاً : علم وظائف الأعضاء يدرس الإنسان باعتباره جسماً ، وعلم النفس يدرسه بوصفه نفساً، وعلم الإنسان يدرسه باعتباره كائناً اجتماعياً. فلا يوجد علم يدرس الإنسان دراسة كاملة باعتباره وجوداً. (3) و" ياسبرز " نفسه لا يرى الإنسان باعتباره شيئاً من الأشياء الموضوعية .. وعلى هذا الأساس فهو لا يخضع للاختبار من أي علم من العلوم . بل أن وجود الإنسان سر من الأسرار، والإنسان نفسه لغزاً يتطلب محاولة الإدراك لوجوده إلى الأبد. " إن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يشعر بأن وجوده أحجية تتحدها ، وتناوشه ، وتقض مضجعه ، وتقلق باله ، ولا تفتأ تدعوه إلى إمطة اللثام عن سرها ! وليس من الضروري أن يكون المرء فيلسوفاً حتى يدرك أن ثمة " سرأ " ، وأنه لا يعرف كل شيء عن هذا السر ، وأنه لا بد من أن يلتمس حلاً لهذا الإشكال الأليم الذي تلبس بوجوده " . (4)

إن الإنسان هو الحقيقة الوحيدة التي يمكن أن ندركها في هذا العالم ، فبه وحده يصبح الممكن واقعاً ، فكل إهمال للوجود الإنساني معناه الغرق في العدم . فالإنسان ليس موجوداً مغلق على ذاته ، بل لا بد من علاقة بشيء آخر . فهو على صلة بكل شيء موجود في هذا العالم ، على صلة بفكرة الكل من جهة ما يحدده . كما أنه على صلة بالعلو ، فهو لا يصبح ذاته إلا بالاتصال بالموضوعات والأفكار والعلو. (5) ويرى " ياسبرز " نفسه أنه مدعو إلى الكلام عن فلسفة الوجود . وجزء من فلسفة اليوم تسمى بهذا الاسم والعبارة التي تصنف " الوجود " existence تعني التأكيد على الشخص الفرد . وما يسمى فلسفة الوجود هو في الواقع فقط شكل واحد من أشكال الفلسفة . إن الكلمة الدقيقة " للوجودية " أصبحت عبارة مميزة . والذي يؤكد ذلك التعامل مع الذات في الفعل الداخلي in inner . وإن التفلسف يتطلب الرجوع إلى الواقع . الوجود هو واحدة من كلمات الواقع reality، وقد أكد ذلك الفيلسوف الدنماركي " سيرين كيركجورد " (1855-1813) عندما رأى أن كل شيء واقعي هو لأجلي ويقضي ذلك أن أكون أنا نفسي . ونحن لسنا موجودين ووجودنا يعهد به إلى أنفسنا كميدان صراع ... (6) ويستخدم " ياسبرز " تعبير آخر عن " الوجود " ألا وهو " الوجود المتعين " أي أننا نوجد حقيقة في هذا العالم ، وهذا الوجود العيني دليل على التجربة المباشرة غير المبنية على تفكير لحياتنا في هذا العالم ، إنها تجربة بغير تساؤل : وهي الواقع الحقيقي الذي لا بد أن يدخل فيه كل شيء ليصبح واقعياً بالنسبة لنا . فلوجود عنده ثلاث نقاط :

- 1- إن الوجود عنده ليس وجوداً بالفعل ، بل هو وجود بالقوة ، وهذا يعني أن الإنسان ليس موجود بل هو موجود ممكن ، فالإنسان لا يمتلك ذاته الآن ، وإنما يمتلكها فيما بعد ، وبهذا الوجود البشري المتعين المحض يتفق " ياسبرز " مع " كيركجورد " الذي يعني تحقق وجود الإنسان .
- 2- الوجود هو الحرية ، والحرية هي هبة العلو ، والتي تعرف واهبها ، فليس هناك وجود بغير المتعالي ، وبهذا المعنى هناك فرق بين " ياسبرز " و " سارتر " .
- 3- الوجود هو وجود الذات الفردية ، والتي لا يمكن استبدالها أبداً . (7)

وللوجود ثلاث سمات هي :

- 1- الحرية وهي اختيار الإنسان لنفسه .
- 2- الاتصال بالآخرين ، ويكون عن طريق الصراع العاشق .

3- التطور الروحي داخل إطار العالم. (8)

" ولكن من المؤكد أن لا قيام للوجود الإنساني بدون حالة التعارض والتوتر ، فكل فلسفة تحاول القضاء على شتى ضروب التناقض إنما تفضي في نهاية الأمر إلى القضاء على الوجود نفسه ! وإن " هيجل " (1770-1831) يقيم كل فلسفته على فكرة " الكل " أو " المجموع " في حين أن " الكل " لا يمكن أن يكون موضوعاً لمعرفة والسبب في الوحدة ، أعني أنه ينطوي على الكثرة من مظاهر النقص ، والفوضى ، والانقسام ، والفشل ... الخ " (9) وهنا يؤكد " ياسبرز " أن الصراع في داخل الإنسان في ذاته إنما هو صراع أو تناقض لا بد منه .. ولكن يختلف عن " هيجل " في نظريته الديالكتيكية التي تؤدي إلى الواحدية في نهاية الأمر ، في حين الإنسان ينطوي على الكثرة المملوءة بالتناقضات

الفيلسوف الوجودي " ياسبرز " لا يتفق بما قاله " هيجل " عن العالم ، لأن هذا التوصيف إنما يوحي إلينا بالانتصار على جميع مظاهر النقص الموجودة في التجربة ، في حين أن الفلسفة الحقيقية هي شبيهة بالفن والنشاطات البشرية ، فهي متلازمة بالشعور المستمر بالقلق والتوتر. (10) إنه تأثر بـ " كانط " (1724-1804) على وجه الخصوص وكذلك تأثر بكل من " كيركجورد " و " نيتشه " (1844-1900) ، فكان معجباً بهم لأنهم كانوا بالنسبة له رسل الفكر وكانوا منسجمين مع فلسفتهم .. لأنهم لم يكونوا فلاسفة أكاديميين .. فإن تفكيرهم ينبع مباشرة من وجودهم الشخصي أي أن حياتهم الشخصية هي فلسفتهم ، فكانوا يشرحون ويعبرون عن فكرهم الفلسفي بصورة مباشرة وعلى البساطة . وأيضاً تأثر " ياسبرز " كذلك بـ " إدموند هوسرل " (1859-1938) وقد استخدم منهجه في الظاهرية الوصفية ، واتخذ مفاهيم " هوسرل " في القصديّة بوصفها وظيفة أساسية للذات. (11) إن العلو (التعالّي) ليس في تناول الإدراك ، ومهما تم الاقتراب منه فهو بعيد وبعيد جداً. ولكن في بحثنا عن الحرية نشعر بأن " المتعالّي " هو الرمز أو (الشفرة) . بل أن " ياسبرز " يرى أن كل شيء في الوجود يتضمن الغموض ، وبالتالي فهو شفرة .. وإذا أصبح الشيء غير مفهوم للإنسان فإنه شفرة ، وعلى الإنسان أن يقرأها .. ومعرفة الشفرة تتطلب الخيال ، وبالنتيجة هي ذاتها طابع غامض ورموز مجردة .

إن الوجود ما هو إلا علامة من شأنها أن توجهنا نحو شيء يتخطى كل موضوعية ، ولا يمكن للفيلسوف أن يتحدث عن الوجود بطريقة مباشرة ، بل هو يبين لنا أن ثمة نوع من المعرفة يتلاءم مع الوجود وليس كل المعرفة .

إن الميتافيزيقا ليست " علماً " كما يعتقد الآخرون ، بل هي مجرد قراءة للشفرات والرموز، الذي يحتوي عليها وجودنا ، فنحن لا يمكن أن نصل عن طريق المنطق أو المنهج الجدلي إلى فهم سر الوجود ، الشفرات هي التي تمكنا من ذلك. (12) " فإذا كان الوجود عالياً عن الفكر ، فإن التعبير عنه على مستوى الفكر لا يكون إلا باللجوء إلى عبارات ومصطلحات متناقضة ، لا تكون صحيحة إلا في جملتها ، أي في اجتماعها معاً ، ولا يمكن التوفيق بينها بأية حيلة منطقية ، وإنما يتم التوفيق بينها في الوجود نفسه . فهي تنطوي على حقائق إيجابية تشير إلى الوجود ولا تعرفه " . (13) إذن هي علامات أو إشارات ، وهي أفضل طريقة لتوضيح المجال الميتافيزيقي . وهي شفرات لا تحل رموزها إلا بالرجوع إلى التجربة . وبعدها يمكن أن تمتلئ بالمعنى ، إن أي تصور بلا تجربة وجودية لا معنى له. فالتجربة الوجودية يستطيع كل واحد منا أن يخوضها ويعاينها ، فالتجربة العادية هي بطبيعتها صامتة وخرساء ، ولكن التصور هو الذي يجعلها تنطق ، ويمنحها القدرة على التعبير . (14) فحينما يحاول الفلاسفة الوجوديون الوصول

إلى الوجود في ذاته ، نجد أنهم يحاولون التغلب على النزعة المثالية، ونجد أن بعضهم ومنهم " ياسبرز " لا يزال يخضع خضوعاً قوياً لتأثير النزعة المثالية . (15)

صفة الحرية :

إن مشكلة الحرية مشكلة قديمة وهي من أول الصفات للوجود الإنساني ، تناولها جميع الفلاسفة بالشرح والتفصيل ، لأنها المشكلة الأساسية في وجود الإنسان ومشكلة الحرية لا يمكن إثباتها أو البرهنة على الرغم من التعمق والبحث فيها فهو يرى أن وجودها زائف ، ويقوم على أساس التصور الذي يجعل من الأفعال الحرة أفعالاً بلا سبب ، ولذلك تصبح الحرية فعلاً جزافاً لا معنى له ، ولا تكون حرية حقيقية . (16) يقول ياسبرز : " ويكون الإنسان حراً بقدر ما يكون موجوداً ممكناً أو مدعو للوجود . فهو هذا الكائن الذي لا يفهم ، والذي يحيا حياته وهو على وعي بضرورة اتخاذ قرارات ذات قيمة أبدية . ولهذا فإنه لا يحيا حياته وحسب ، وإنما يعرف الجد الذي تصبح الحياة نفسها بالقياس إليه غير ذي بال " . (17) ولكن الإنسان يريد أن يصبح حراً ؟ وهل هو حر ؟ إن إمكانية الحرية يعتمد على إرادتي للحرية ، فالحرية ليست شيئاً خارجياً يمكن إثبات وجوده أو البرهان عليه ، الحرية هي قراري أنا أن أكون حراً ، والحرية لا تأتي من خارج ذاتي ، بل يكفي أن يقرر الإنسان أنا حر كي أكون حراً . (18) وبهذا فالحرية عنده ليست شيئاً موضوعياً يتوجب الاعتراف به لأنها لا تحتاج إلى تعريف ، فالحرية مرادفة للوجود نفسه ، ومكانة الإنسان في الوجود تمتد من خلال مواقفه .. والمواقف عنده أربعة : الموت ، الألم ، والنضال ، والخطأ . (19)

وعندما يقول " ياسبرز " أن الحرية لا تحتاج إلى تعريف لا يعني الهرب من الحرية ، فالحرية عنده مرادفة للوجود أصلاً - كما أشرنا - وبالتالي أنها جوهر الوجود . والحرية هي الانبثاق الأول للوجود ، وهي الشيء الذي بواسطته يختلف وجود الإنسان في وجوده الذاتي عن الموجود الموضوعي أو الأشياء الخارجية . (20) إن إمكانية الحصول على الحرية يتطلب مني الإرادة لهذه الحرية ، فهي ليست شيئاً يحتاج إلى دليل ، لأنها تعبر عن إرادتي أنا في أن أكون حراً .. إذن الحرية لا تأتي من الخارج بل من إرادتي من داخلي عندما أقرر أن أكون حراً . وإن الذات (الأنية) لها كامل الحرية في أن تعبر عن إرادتها ، ولكن الإرادة ليست نشاطاً سابقاً ، بل هي موجودة مع الذات ، إن حرية الإرادة معناها أن أريد دائماً . (21)

الحرية الوجودية عنده لا تأتي إلا عن طريق اختيار الإنسان لذاته ، وهي عبارة عن صراع مستمر ، فهي ليست شيئاً يحدد لمرة واحدة إلى الأبد . فالحرية وثيقة الصلة بالإثم والخطيئة ، فحينما أتحقق من حريتي ، حينها أعرف نفسي أنني مذنب . فليس من السهل على الإنسان أن يتخلى عن أفعاله، فالامتناع عن الفعل ، هو في الوقت نفسه فعل . فالفعل هو تحقيق لإمكانات الإنسان الخاصة، وأيضاً تشمل غيري من الناس . لذلك فإن تصميم الفرد على الوجود ، تنطوي منذ البداية على وقوعه في الإثم والخطيئة ، فكينونتي ذاتها هي الخطيئة الأصلية ، لأنها هي " الوجود " نفسه . (22) إن ربط " ياسبرز " الحرية بالخطيئة ربما يعطي دلالة على أنه متأثر بالديانة المسيحية التي ترى أن كينونة الإنسان ممزوجة بالخطيئة ، فكل إنسان يحمل خطيئته معه .. وهذا ما تؤكد عليه الفكرة اللاهوتية . فالإنسان عندما يقر بأنه موجود حر يترتب عليه إقراره بأنه موجود خاطئ . غير أن خطئه ليس شيئاً غريباً عن طبيعة الحرية ، إذ أن الخطأ كامن في صلب حريته ، وهو ناتج عن كونه حراً . فنحن نزاول وجودنا من خلال فعالية تعتبر

العلة لوجودنا . فالإنسان محتم عليه في هذه الحياة أن يريد وأن يحب في سبيل أن يحيا . بل حتى اللافعالية تعتبر فعالية أساساً . (23)

إن الحرية ليست شيئاً نكتشفه ، بل هي شيئاً نفعله ، وحينما أقول أنا موجود ، أنا نفسي، يعني هذا ، أنا حر ، فجميع هذه الأفعال والأشياء تعبر عن تجربة وجودية . (24) إن فعل الأنا الذي تدخلها هنا خلق للذات الإنسانية ، وهذا ما تنبه إليه قبلاً " سيرين كيركجورد " إذ قال : إنه كلما ازدادت الإرادة ازدادت الشخصية . والذي يريده "كيركجورد" من هذا الكلام هو أن الإرادة قرار وتصميم ، ينبذ بواعت ويستبقي باعاً آخر ، فهذه البواعث لا تحملني على الاختيار ، بل الاختيار هو قرار تلقائي ينبذ البواعث كلها لا واحداً . (25) إن الحرية الوجودية عند " ياسبرز " لا يمكن أن توصف بأنها مجرد " ظاهرة " أو " واقعة " ، أو " موضوع " ، فهي ليست حقيقة موضوعية تقبل الإثبات أو النفي ، بل هي حياة لا يمكن أن تقوم على التوحيد بينها وبين المعرفة أو بينها وبين القدرة على الاختيار .

ينفق " ياسبرز " مع بعض فلاسفة الوجود ، من أنه ليس للحرية أصل أو أساس معلوم - كما أشرنا - ، بل هناك هوية بين الحرية والوجود ، ولكن في الوقت نفسه فإن الحرية لا يمكن تصورها ، صحيح أنني أعرفها لحسابي الخاص ، ولكنني لا أعرفها من خلال الفكر ، بل من خلال فعل الوجود نفسه . (26) والحرية عنده هي الوجود الإنساني نفسه ، فإذا ما سألنا عن الحرية فإننا نسأل عن الوجود الإنساني . ولا تعني هذه الحرية أنها حرية مطلقة لا تحدها حدود ، بل هي حرية تحتوي في ذاتها على ضرورة باطنة تجعل منها حرية وضرورية في الوقت نفسه . (27) فالبعد الباطني الذي على أساسه تنبني الحرية .. وهو البعد الذي أطلق عليه " ياسبرز " " العلو " كما أشرنا . فالوعي بالعلو هو وعي بالوجود . والإنسان فضلاً عن أنه حر ، هو بالتالي مسؤول ، وإن كان مصدر مسؤوليته مجهولاً ، فمن الصعوبة بمكان الكشف عن أصل المسؤولية البشرية ، لأن وجوده ينطوي ضمن نطاق " الموضوع " ، وكذلك فإن إمكانيات الذات البشرية لا يمكن أن تتحول إلى ظواهر موضوعية . وإن الوجود عند " ياسبرز " هو الحرية ، وهو يعالج هذا الموضوع بشيء يختلف عن معالجته موضوع الجبرية واللاجبرية . إن الجبرية واللاجبرية تعالجا الموضوعي على أنه كل الوجود ، والجبرية لا تقول بالحرية . إن فالحرية الوجودية هي حرية ذاتية ليست موضوعية، ولا يمكن لنا أن نثبتها أو نكذبها ، فهي لا يمكن أن تتحدد مع أي موضوع آخر . (28)

الوعي بالحرية هو عملية اختيار وجودي ، أي من خلال إصراري على أن أصبح نفسي . والحرية من حيث أنها تطابق مع الوجود ، فهي لا يمكن إدراكها بالعقل ، فأنا أدرك الحرية في نفسي بشكل يقيني ، لا عن طريق التفكير ، فأنا أدركها للحرية عن طريق تحقيق الوجود في . من هنا تبدو الحرية كما لو كانت كلاً متناقضاً يجمع بين حرية الإرادة وبين الضرورة والإلزام . فأنا قادر على فعل فعل ما ، لأنه من المحتم عليّ أن أفعل ذلك . وإن من حيث لي حرية الاختيار فإنني ألزم نفسي بالحرية ، فأفعل ما يروق لي متحماً ما يترتب على ذلك من تبعات . (29) إن الإنسان عندما يكون صغيراً فهو يعيش حياة أمانة يعتمد فيها على الآخرين ، لذلك فهو لا يشعر بالحرية والمسؤولية، ولكن عندما يكبر سرعان ما يجد نفسه وحيداً يبدأ يشعر بالمسؤولية التي تفضي به إلى التساؤل عن أصل الحرية . وحتى يتخلص الإنسان من هذه المسؤولية يقول أن هذه الحياة لا تحوي على حرية وهي مجرد وهم من الأوهام .

إن سبب إنكار الإنسان للحرية هي بمثابة بحثه الموضوعي فيها ، ومحاولته البرهنة عليها بطريقة موضوعية صرفة ، وأيضاً تصوره للحرية بدون هدف . فمن الناحية الموضوعية لا يمكنني أن أقول أنها توجد أو لا توجد . (30) كما أن الشرط الأساس للحرية هو " المعرفة " ، والحرية عنده ليست عمياء ، بل أن كل عمل أقوم به يجب أن يكون له سبب أو دافع ، وإلا كان عملاً اعتباطياً ليس حراً . وأيضاً هناك شرطاً آخر للحرية هو أن يشعر الإنسان بالقانون . لا حرية لهذا الإنسان دون قانون، واختيارنا للأشياء ليست مصادفة ، بل نحن نرجع إلى مجموعة من القيم . كما أن

الحرية ، متناقضة لأنها بداية مطلقة مشروطة ، وموضوع الحرية فيها محدد ، ولكن الحرية لا تهدف إلى غاية لا متناهية ، مجهولة دائماً ، لأننا لا نعرفها إلا عن طريق عدم رضانا بما نبلغه ، وبرغبتنا المستمرة في تجاوز كل ما نصل إليه . (31) ولا يتفق " ياسبرز " مع فلاسفة آخرين في تأكيدهم على الحرية المطلقة، فهو يرى بأن الحرية المطلقة لا يمكن تحقيقها في واقع الحياة ، بل هي نوع من الخيال .

لذا يؤكد لنا أن البحث عن الحرية المطلقة ضرب من المحال ، فهذا البحث في النهاية يؤدي إلى نفي وجود الحرية . إن الحرية ليست في التخلص من كل سببية أو قانون أو ضرورة ، بل ولا قيمة لها إلا في ضوء القانون أو الاتحاد به . (32) والحرية تقود إلى معان متعددة وهي ذات أهمية للوجود الإنساني. أولاً : الحرية الموضوعية هي فعل ضد القيود الطبيعية . ثانياً: الحرية تنشأ مناقضة للحقائق السياسية والاجتماعية والمواقف الشخصية . ثالثاً: قرارات حرية الإرادة ضد العبودية . (33) ويحدد ياسبرز " بعد ذلك مفهوم الحرية الوجودية وهو مفهوم يستبعد منها كل ما يمكن أن يكون لها من معان أخرى . فإذا ما انتهى من ذلك تطرق إلى الحديث عن الحرية والضرورة، باعتبار أن هذه الحرية الوجودية ليست حرية مطلقة قوامها التخلص من الضرورة والإلزام ، بل إن هذه الحرية – على العكس من ذلك تماماً – لا تتضح إلا إذا كان ثمة ضرورة وإلزام " . (34) وهنا بين بوضوح أنه يختلف عن " سارتر " الذي يرى أن الحرية مطلقة بل أن الوجود هو الحرية . إذ يبحث " سارتر " في الحرية ، إلا أنه يريد حرية تامة .. أي أنه يريد أن يكون حراً بصورة كاملة ومطلقة في كل المجالات في هذا الوجود ، في انفعالاته وعواطفه فضلاً عن إرادته . ف " سارتر " متمسك بالحرية اللانهائية وإذا سألته ماذا يقصد بالحرية يجيبنا : إنها العفوية أي الشيء الذي يكون بذاته . (35)

أما عند " جان بول سارتر " مثلاً نجد أن الأشياء التي تقاومنا أثناء تحقيقنا لأفعالنا يمكن أن تكون سبب ضد حريتنا ، لذلك فهو يؤكد على أن الغاية التي نضعها هي التي تجعل من هذه الأشياء أشياء مقاومة ومساعدة لنا في الوقت نفسه . فمثلاً الصخرة التي تبدي لنا مقاومة كبيرة عندما أريد أن أنقلها من مكانها ، هي في الوقت نفسه مساعدة قوية لي إذا أردت الصعود عليها لتأمل المنظر ، إنها شيء في ذاته ، إنها محايدة ، إنها مساعدة أو مضادة لي. (36)

إن الحرية عند " ياسبرز " هي عملية قسر ، وعملية خلق وإبداع للذات خلال لحظة الاختيار. ويرى أنه ما دام ليس هناك وجود بدون متواجد خام فإنه ليس هناك حرية مطلقة ، وينتج من ذلك أنني أدرك نفسي هنا باعتباري موجوداً حراً . (37) كما إن الحرية لا تخضع لبرهان عقلي ، وإذا ما حاول البرهان العقلي أن يصل إلى نتيجة ، فإنه بذلك يقضي على الحرية تماماً ، بل سيؤدي في النهاية إلى نفي الحرية وإنكارها . لأن الحرية ليست موضوعاً خارج الذات، التي تحاول البرهنة عليها ، بل هي شعور ينتبه إليه الإنسان في كل فعل يقوم به ، لذلك فإن تساؤلي عن الحرية يحوي في داخله على شعور بالحرية . (38) وأخيراً يمكن القول أن الحرية تقوم من خلال الطبيعة أو ضدها، والحرية بما أنها ليست مطلقة مقدر عليها أن تلغي نفسها ، سواء من ناحية أنها حرية أو من ناحية أنها متواجدة. (39)

صفة المتعالي :

إن صفة المتعالي Transcendence عند " ياسبرز " هو سر الوجود ، وللوصول إلي المتعالي transcendent (الله) حدد له منهجاً خاصاً ، وهو ذلك المجهود الذي يمكن أن يقوم به الفرد عن طريق حريته لتحقيق ذاته ، فهذا التحقيق يحوي على المتعالي ، كموضوع للإيمان ، فالذات عندما تصل إليه تكون قد خطت خطوة عبر كل القضايا المنطقية . إن البحث عن " المتعالي " هو في حد ذاته إنشاء علاقة وجودية بين الإنسان وبينه ، ف "

المتعالي " موجود في هذا الكون ، وعندما نعثر عليه ، يكون كل ما فعلناه هو أننا قرأنا الرموز أو الشفرات عن طريق الإيمان . و " المتعالي " عنده ليس مفصلاً عن هذا العالم الذي نحيا به بل هو تعالٍ باطن أي داخل في تركيب الوجود الواقعي التجريبي ، فقط الإنسان المؤمن هو الذي يصل إليه ، لأن هناك صلة بينه وبين الإنسان تسمى " بالشفرات " وهي عبارة عن لغة سرية ، توجد في كل مكان .(40)

إن مكانة الفكر وقدراته يتم تحليلها عند " ياسبرز " عن طريق ما يسميه " الشفرات " ciphers وهي التي تعني في الفكر الديني والأساطير " الرموز " symbols.. وعن هذا الطريق يمكننا أن نتمثل الوقائع التي لا نستطيع أن نفهمها عن طريق العقل . (41) ولا بد من القول ، أن أفكاره كلها تقريباً لا تبتعد عن فكرة المتعالي المرتبط بالشفرة أو الرمز ، لأنه يعد ذلك السبيل الوحيد للوصول إلى إدراك الأشياء ، لأن هذا الوجود في نظره وجوداً غامضاً .. " ولكن ياسبرز بعد أن يقول ذلك كله ، يستطرد قائلاً أن المتعالي : " ليس حداً يتساوى وجوده أو عدمه ، ومن ثم نفتقده في كل تفكير ، إنه ليس شيئاً لا تبلغه عين ولا فكر ، ومن ثم لا يعيننا ، بل يعيننا إلى حد أنه لا يوجد مصدر آخر غيره للضوء يجعل الوجود كله ، بما في ذلك وجودنا نحن أنفسنا ، شفافاً . إن المتعالي الذي ليس شفرة ولكنه شيء ترتبط به بواسطة لغة الشفرة ، شيء لا يمكن التفكير به ولكن شيء لا بد مع ذلك أن نفكر فيه . هو وجود بقدر ما هو عدم . " (42) لذلك فإن معنى العلو ، يكاد ينحصر في مسألة واحدة ألا وهي الخروج من حال الإمكان إلى حال التحقق ، ومن هذا الخروج يتحقق معنى للحرية ، لأنه انتقال من حال إلى حال . (43) للمتعالى ثلاث لغات يتحدث بها مع الإنسان :

- 1- لغة التجربة ، وفي هذا الطريق يرى الإنسان الأشياء بشفافية مطلقة ، نرى من خلفها " المتعالي .
- 2- لغة تأتي عن طريق الناس ، وهنا نجد ثلاث صور : الأساطير ، الأديان ، الفن .
- 3- لغة التأمل : فالتأمل يأخذ صور المذاهب الفلسفية ، التي تتجه نحو " المتعالي " ، ولكن هذه المذاهب لا تقدم إلينا إلا رموزاً مجردة ، وليس معرفة بـ " المتعالي " فهي " شفرة مشفرة .(44)

نعود فنقول أن " ياسبرز " لا يعول على العقل في معرفة العالم ولا إلى فكرة المتعالي عند بعض الفلاسفة الآخرين الذين يرون إمكانية معرفة الوجود من خلال هذه الفكرة . لذلك إن فكرة الشفرة التي جاء بها هي البوصلة التي تُوْشِر لنا على الأشياء .. وهو يفترض أن الاقتراب من معرفة الشفرة تكون عن طريق الفن أو من خلال إثبات وجود الله .. . وإن أهم منهج من مناهج الميتافيزيقا في دراسة " الحقيقة المتعالية " إنما هو منهج قراءة الشفرات ، والشفرة الموجودة التي يضعها وجهاً لوجه أمام " الحقيقة " المتعالية ، ولكن دون أن تتحول هذه الحقيقة المتعالية إلى موجود موضوعي أو موجود ذاتي ، ففي الشفرة لا يمكن أن نفصل الرمز عن المرموز إليه ، فالشفرة تحتوي " الحقيقة المتعالية . (45)

" إن الميتافيزيقا التي تتصدى لدراسة هذا (العلو) لا تستطيع التعبير عند سوي برموز ، إذ أن مجرد التفكير فيه ينتهي بنا منطقياً إلى العقم التجريدي ، إذ أن الوجود واللاوجود يحلان فيه ... على نحو مطرد متعاقب ودائم ، وهو من حيث أنه موضوعية ميتافيزيقية يظهر ويتجلى في الأساطير وفي الميتولوجيا وفي الفلسفة ، وهذه أساليب في التفكير دائمة التصارع فيما بينها " (46) فكل شيء موجود بهذا العالم له شفرة خاصة به ، فالكائن الحي ، والطبيعة ، والوعي عموماً ، والوحدة بين الطبيعة والإنسان الخ كل هذه هي شفرة " للحقيقة المتعالية " . ولكن

من الذي يمكن قراءة هذه الشفرة؟ ويرى أن الفن هو القادر على فك لغة الشفرة، كما أن براهين وجود الله هي أيضاً يمكنها أن تقدم لنا قراءة نظرية للكتابة الرمزية، فالشفرة موجودة في شعورنا بالوجود، أي في صميم وجودنا. (47)

" فحيث يبدو الشيء غير مفهوم، فإنه يتصف بطابع الشفرة، وعلى الإنسان أن يسعى لقراءتها، إننا نجد الشفرة في كل مكان، لأنها ممكنة باستمرار، ولكنها غير قابلة لغير بيئة واضحة أبداً، فلقراءتها لا بد من تجاوز مظهرها الرمزي، ومع ذلك يجب أن نرجع إلى الخيال كي أتصورها وأتوسمها على نحو ما تتبدى عليه في الأشياء " (48) وكل شفرة هي ظاهرة أيضاً، أي لغة، وكل ذلك يتطلب منا إدراك حدودها، لنشعر ما وراءها. ونحن نحتاج إلى الدخول في صراع الشفرات the struggle of ciphers للوصول إلى المطلق. (49) وعن طريق الشفرة تكون محاولة الوصول إلى المطلق. وهذا نوع من (العلو) ليس في متناول إدراك الإنسان. وعلى أية حال كل شيء غير مفهوم يتصف بطابع الشفرة. وعن طريق الشفرة تكون محاولة الاتصال بالله.

إن علاقة الإنسان بالله – وفقاً له – هي مزيج من التحدي والعبادة معاً. فالإنسان المؤمن الحقيقي يتمرّد على الحياة وما تمتلئ بالمظالم، والمآسي / ولكن نجده يجذب نحو عالم آخر، عالم ليس فيه شيء من الظلم والشر، بل يشعر أنه جزء من هذا العالم الذي يتمرّد عليه، فأنى له هذا التمرد الذي يجعله ينزع إلى عالم آخر إن لم يكن آتياً من الله؟ إن هذا التمرد من الإنسان تجاه الله هو عمل من أعمال العبادة، فالعبادة لا يمكن أن تكون صادقة إلا أن تكون صادرة عن حرية مطلقة. (50) " بيد أن حديث " ياسبرز " عن الوجود البشري، إنما هو حديث عن وجود ممزق، ناقص، متعثر، مفتقر تماماً إلى كل ركيزة. وتبعاً لذلك فإنه لا قيام لمثل هذا الوجود الزماني المتناهي، دون دعامة أزلية لا متناهية، تكون هي الركيزة الأصلية، وتلك هي " الحقيقة المتعالية ". والواقع أن الوجود المتناهي ... إنما هو مجرد " موجود "، ولكنه ليس بـ " الوجود " أما الموجود الحقيقي فهو " الحقيقة المتعالية " الخفية التي لا تندرج تحت نطاق الموضوعية بأية حال " (51).

إن الوجود الإلهي يظهر من التجربة الأساسية، لذلك يصبح الوجود بين الآخرين / فقط هو شكل للوجود. وعندما أننا اعتقد بالوجود كمادة أو طاقة أو روح أو حياة ... وكل مقولة قابلة للإدراك هي محاولة في النهاية ... دائماً لاكتشاف ذلك الشكل المطلق وهو ذلك الوجود المحدد، الذي يظهر من باطن الوجود، في داخل الوجود ذاته. ولا نعرف الوجود كوجود بذاته. (52) فالإنسان يحاول فهم الإلهوية المتعالية، من خلال بعض " العلاقات الوجودية " من خلال خبرته، فنراه يسقط على الله علاقات العناد والاستسلام، وسقوط الوجود وصعوده، شريعة النهار ونزوة الليل ... الخ. (53) إن الوعي بالعلو هو وعي وجودي، والذي ينخرط في " الموقف الحدي " يعلو فوق الحد، ويتوق إلى العثور على أساس يقيم عليه حياته، ويشعر الإنسان أن حريته ليست مطلب أساس، وإنما هي مجرد تجربة بهذا الوجود غير المحدد الذي يصفه بالعلو، وهي ليست تجربة شبيهة بالتجارب التي نعرفها في العلم التجريبي، أو في حياتنا اليومية بل هي تجربة مرتبطة " بحدية " وجودنا الحميم واستعصانه على التوضع. (54) والموقف الحدي عنده هو الموقف النهائي الذي يعني الموقف النهائي الذي هو الموت.

إن العملية الميتافيزيقية عنده هي بمثابة فعل من أفعال " التعالي " الذي تقوم بها الذات الإنسانية، في تجاوزها للوجود الموضوعي لكي تعود إلى ذاتها، والتسامي بنفسها من خلال " التعالي " نفسه. وإن الأبعاد التي جاء بها الهدف منها تجاوز التعارض الحاصل بين الذات والموضوع، للاهتمام إلى " الوجود " الحقيقي. (55) والوجود لا يتحقق بالفعل بل يظل كامناً مختفياً، فالإنسان لا يعدو أن يكون موجوداً تاريخياً ممكناً فقط، وإن ماهية الوجود الحقيقية عنده تتلاشى وتختفي، وتبقى هكذا حتى استقرارها في العلو " الترنسندننتالي "، ولكننا لا يمكننا إدراك هذا العلو

بشكل موضوعي ، فلا يمكن أن يتحول إلى واقعاً ملموساً إلا عندما تنفصل عن هذا الوجود وقطع صلاتنا به ، ويكون ذلك فقط بالموت . (56) والعلو في النهاية هو الحقيقة الوحيدة الفعلية التي ليس وراءها شيء ، فالإنسان نتيجة لذلك لا يملك إلا أن يظل صامتاً ، فأنا أصطدم بالعلو في كل حالة أصطدم فيها بالحقيقة لا يمكن أن تتحول (تستحيل) إلى إمكان . إن إمكان الحرية يدل على نقص في الوجود الزمني . والعلو يحيط بنا كالإطار باعتباره منطقة الأشياء المتحققة فعلاً . (57)

الوجود والفشل والإخفاق :

قال " ياسبرز " : إن الإنسان يحاول دائما الوصول إلى أن يقرأ شفرة العلو وأن يحررها في صورة عقلية يقينية ، والنتيجة أنه يخفق دائماً وهذه في حد ذاتها صفة أساسية من صفات الوجود الإنساني . إن الإخفاق موجود في كل مكان ، أنه طابع يسود كل موجود ، فالآنية مصيرها الموت ، والإنسان يدرك هذا ويعرف أن نهايته إلى زوال ، سينتهي هو وسينتهي معه كل شيء فكل العوالم إلى زوال ، فالإخفاق هو القانون الوحيد الباقي . (58) " وتدلنا التجربة على أن الإحباط هو صاحب الكلمة العليا ، إذ أن كل شيء محكوم عليه بالإحباط والإخفاق ، وبالنسبة للمواقف الوجودية الخاصة بالإنسان نجد أن الذي يتعرض للإحباط هو الوجود نفسه . بيد أن لا يوجد إحباط أصيل وإحباط مصطنع ، فأما الإحباط الأصيل فإنه يتم خلال إقامة عالم داخل المتواجد ... ، وذلك بواسطة إرادة المثل الأعلى بواسطة إرادة الديمومة ، كما يتم ذلك عن طريق الإحساس الاقتراب من الإحباط والإخفاق . وإذن فإن الإحباط الأصيل هو عملية تخليد للوجود يمكنه أن يصبح دلالة عليه " . (59) فالإخفاق هو الصفة التي يتصف بها الوجود الإنساني ، مادام الموت هو مصير الإنسان ، وهذا هو القانون الأبدي الذي يشمل كل كائن حي ، وهو سبب الإخفاق واليأس .

إن الشعور بالإحباط السلبي لا يحدث إلا إذا افترضنا أن الديمومة هي معيار القيم الأخلاقية، وبالتالي فإن الوجود الكوني يصبح أمراً مطلقاً . فالإنسان إذا ما اكتشف أن وجوده متناه ، فإن ذلك معناه بداية اكتشاف لا نهاية لله . فإله لا يتجلى إلا من خلال انهيار وتلاشي الوجود الإنساني . وله عبارة تؤكد فيها على أن التفلسف له أهميته بخصوص هذه القضية وهي: " التفلسف هو تعلم الموت " ، وكذلك يرى أننا نكتشف أعماق الوجود من خلال معاناة الإحباط والإخفاق . (60)

إن " الوجود لا يمكن أن يتحقق إلا في صورة محددة ، وهذا التحديد هو معنى الإخفاق أو الفشل عند " يسبرز " . فإن الحرية تريد أن تتحقق في صورة لا نهائية كما رأينا ولكن وجودها في العالم يجعلها تتحقق في صورة محددة بيد أن هذا التحديد ، وهذا الإخفاق هو الذي يفتح للذات باب العلو أو المتعالي " . (61) إن الفشل أو الهزيمة الذي يلاقيه الإنسان في حياته بصورة من الصور يعبر عنهما بعبارة واحدة " إن الكل فان " . والفشل قانون شامل لا مفر منه سواء في مجال التفكير العقلي أم في مجال التفكير العملي . فالفشل محتوم على الذات في محاولتها لإدراك نفسها وتحقيق إمكاناتها . ولم تنتهي فلسفته إلى هذا الحد ، كما أنها "سارتر" نهاية مأساوية متشائمة ، بل استمر إلى أبعد ما انتهى به " سارتر " وغيره ، إن هذا الفشل وهذه النهاية الفانية للإنسان هي التي توصل وجوده إلى المتعالي والأبدية . فالإنسان في فلسفة "يسبرز" يحول الفشل والهزيمة إلى نجاح وانتصار ، فعندما يتقبل نهايته ومصيره فهو يبلغ الإيمان الذي يوصلنا إلى المتعالي ، فالفشل والإخفاق هو نوع من الاختبار ، وما علينا إلا اجتيازه ونمضي به إلى النهاية . فالفشل لا يكون حيث نتوقعه ، بل الفشل الحقيقي هو الذي يصادفنا حيث كنا نتوقع النجاح . (62) إن هذا الإخفاق يقودنا ، في البداية ، إلى السلبية ، وهو نوع من العدم . وإن الإذعان للمصير ليس إذعانا سلبياً صرفاً بل هو إذعان إيجابي ، فاعل ، حر ، يصل بنا إلى المتعالي ، ففلسفته تقوم على هذه العبارة : إن الإخفاق هو الطريق الوحيد الذي يوصلنا إلى الوجود ، لأن الإخفاق والإحباط هما المنتهى الأعظم . (63)

إن الذات في وجوديته لا تتحقق إلا إذا شعرت بالفشل والإخفاق وخصوصاً في استخدامها لحريتها ، فالإخفاق يدفع الإنسان إلى الله . وعندها أيضاً تنتقل الذات من الحرية إلى الاتصال " بالآخر " . وهذه أيضاً مفارقة من مفارقات الوجود . وإذا ما قارناه مع الفلاسفة نجد أن " ياسبرز " يقترب من " هيغل " أكثر من اقترابه من " كيركجورد " . فعند " كيركجورد " الإنسان يقف وحيداً أمام الله . أما عند " هيغل " فإن الاتصال بالآخرين يحقق للذات وجودها ، و" ياسبرز " يستبدل الصراع حتى الموت الذي هو السمة الأساس للاتصال بالآخرين ويسميه " الصراع العاشق " ، ويرى أن هذا الاتصال هو مجرد " هبة " واحترام متبادلين . (64) ولهذا فإن الفشل والإخفاق هو الكلي الوحيد ، سواء في عالم العقل ، أو في عالم الواقع الحي فمصير كل شيء إلى زوال .

الصراع العاشق والآخر :

ومن صفات الوجود أن النفس الإنسانية دائماً مشغولة بالأشياء والأحياء وفي صراع دائم مع الآخر . فإذا ما أدركت النفس كيانها أدركت في الوقت نفسه الصراع بينها وبين الغير في العالم . ومن هنا تبدأ المشكلة إذ يبدأ " الصراع " بين الذات والموضوع ، بين الإنسان والآخر ، بين الإنسان والعالم المحيط به . ولأننا الإنسانية مظاهر عدة ، منها الحياة الاجتماعية ، فهنا الإنسان يسأل ما قيمتي ؟ ووظيفتي ، وأعمالي ، وواجباتي ؟ إن جميعها تكون الصورة التي أدرك بها ذاتي وسط الآخرين ، فأصير أنية كسائر الأنيات ، وعلى الرغم من ذلك فالإنسان في مجتمعه يمكنه أن يتمرد . وهذا يردده إلى ذاته ، فيشعر مرة أخرى بذاته بعد أن خاف عليها من الفناء وهي موجودة داخل الحياة الاجتماعية . إن الإنسان عندما يعرف من هو عن طريق تاريخه الماضي ، فهو يعرف من كان ، فالماضي ليس ذاتي ، لو كان كذلك لأفنيته نفسي ، لكان حاضره ومستقبله لا معنى لهما . (65) وسيتبين لنا أن " ياسبرز " يختلف عن فلاسفة الوجود الآخرين أمثال " كيركجورد " و" سارتر " من حيث العلاقة بالآخر .. فهو يدعو إلى الاتصال بالآخرين ، لأنها الطريقة الوحيدة التي تجعلني أتعرف إلى ذاتي .. في حين دعا " كيركجورد " و" سارتر " إلى العزلة عن الغير .

يؤمن " ياسبرز " بضرورة خروج الذات من وحدتها وعزلتها ، لأن الذات في وحدتها وعزلتها لا يمكن لها الوصول إلى تحقيق نفسها بشكل كامل ، لذا يدعو إلى " الاتصال بالآخرين " ، لكي تشاطرهم الحياة ، وهذه المشاطرة هي أعمق من الاتصال اليومي المبتذل ، فهي عطاء وأخذ بطريقة صادقة مطلقة . إذ يقول : أنا أعرف هذا الآخر ، تماماً كما أعرف نفسي فقط كما يظهر لي ، وليس كما هو في ذاته ، أنا لا أعرف الوجود ، الوجود في ذاته Being of self وفي كل الوقت أنا أترك الوجود في ذاته ينزلق إلى معرفة الوجود المتعالي الخفي وأنا أصبح في عتمة في ذاتي . (66) فهو بهذه الطريقة على عكس الفلاسفة الوجوديين الآخرين ، فـ " كيركجورد " دعا في فلسفته إلى " العزلة التامة للفرد " عن المجتمع . وأيضاً فعل " سارتر " جعل الصلة بين الإنسان والآخر صراعاً مستمراً ، وكان يرى أن " الآخر هو الجحيم " . (67) لكنه تأثر " بكيركجورد " في التعبير عن تجاربه المباشرة في الحياة والتي هي من معطيات الإحساس كالقلق والحب ، والأمل واليأس ، وكان يرى أن وجودية " كيركجورد " تتصف بالمعاناة .. وان لغته في التعبير غامضة . (68)

الاتصال بين الإنسان والآخر عند " ياسبرز " هو " صراعاً عاشقاً يتم فقط ، في عملية خلق متبادلة ، يساعد كل واحد منهما الآخر ، وكأنه يسعد نفسه ، ويكون ذلك على شكل صراع ، لكنه صراع من أجل الآخر مع تمتعه بحرية كاملة في خلق نفسه ، لذلك يسميه " صراعاً عاشقاً " (69) وفي هذا المقام يبين لنا أن الصراع بين الذات والذات المغايرة هو نوع من اللهو أو الإسعاد ، إلا أنه في حقيقة الأمر هناك صراع بين الذات والذات الأخرى ولكن

الحاجة الاجتماعية تجعل الإنسان يقبل الآخر أو الذات المغايرة ، وهو نوع من العشق ، ولكنه عشق يتضمن الصراع مع الآخر ، وهو حالة مقبولة لديه ، لذلك يرى أنها نوع من العشق وإن كان قائماً على الصراع .

يعتمد الاتصال حين تدرك النفس كيانها من خلال الصراع بينها وبين غيرها من البشر. وعند الاتصال يقوم الصراع بينها وبين الآخرين ، أي بين الذات والآخرين . ومن خلال هذا التوتر يؤدي إلى الشعور العميق بالذات الإنسانية الحقيقية للشخص . (70) " والصراع مع الغير يرتبط بالصراع والحب في آن واحد : بالصراع لأنه لا بد من التغلب على الحب الأعمى الذي لا يخضع إلا لحوافز الغريزة ، وبالحب لأن الحب هو أعمق مصادر الاتصال ، وهو الذي يوجد بين " الأنا " و " الأنت " المنفصلين في الوجود التجريبي ليجعل منهما شيئاً واحداً في العلو وأعجوبة الحب هي أن تحقيقه لهذه الوحدة يقود كلاً من الصديقين إلى تحقيق ذاته فيما لها من طابع شخصي حميم لا نظير له". (71)

إن المحبة بين الذوات هي الشرط الأساس للاتصال . والحب يحول الصراع بينهما إلى صراع مفعم بالأمل قائم على الرجاء ، وهو حركة مستمرة ، متطورة ، تتجاوز وجودها الحاضر ، ولكن لكي يدوم هذا الحب يجب أن لا يبلغ هدفه ، وإلا كان ذلك موته . (72) والوجود الإنساني ظاهرة واقعية إذا جاء من خلال الذات ، وفي الوقت نفسه مع وجود الآخر . (73)

إن الحب الإنساني يصطدم دائماً بأنانية الفرد نفسه ، وحبه للثوق والسيطرة ، وأن بخلي بنفسه وغيرتي عليها فإذا ما استسلمت لهذه النزوة والغرائز تحطم الاتصال الحقيقي بيني وبين الغير ، ولهذا لا يخلو هذا الاتصال بالغير مع الصراع مع نفسي أنا ، فأنا في صراع مع نفسي، لتغليب الجانب الطيب لنفسي على الجانب الشرير . وإن نوع الحب الذي يتحدث عنه يختلف عن نوع الحب الذي يتحدث عنه الآخرين ، حب " ياسبرز " ينطوي على الصراع والكفاح ، وعلى المحب أن يأخذ حذره من الآخر ومن نفسه أيضاً ، فمثلاً أن يأتي يوم ويتخلى كل واحد منهما عن المثل الأعلى الذي يجمع بينهما في محاولة واحدة يسميها محاولة الاندماج في العالي . لكن بشرط أن لا يفرض الإنسان نفسه على الآخر ، وإلا كان هذا الفرض انتهاكاً لحرمة الاتصال ، بل يجب أن أكون مخلصاً لمعنى الاتصال وإن فشلت يجب المحاولة من جديد . (74) " وحين يتحقق مثل هذا التواصل الوجودي بين ذاتين ، فإن كلاً منهما لا تكشف عن نفسها على نحو ما هي كائنة من ذي قبل ، بل هي تستحيل إلى ذات جديدة تكشف للآخرى عن جوانب خفية عميقة من صميم وجودهما ، وهنا تتحقق المواجهة بين الذاتين ، فنرى الواحدة منهما دون حجاب ، ويظهر " الحب " في جو ملؤه الثقة والصراحة " . (75)

فالحب الذي يقصده يختلف عن الذي يفهمه الشعراء والرومانسيين ، بل هو عنده نوع من الاستفهام المتبادل الذي لا يخلو من صراع قوي ، فربط الحب بالصراع ذلك لأن التواصل يتم دائماً بين ذاتين هدف كل منهما هو التحقق ، وتحقيقها يستلزم حتماً صراعاً شاقاً ضد " الذات " وضد " الآخر " . فالتواصل في الحب والصراع بين ذاتين تتجلى أيضاً في الحالات والخدمات الاجتماعية، والحياة السياسية ، وجميع مظاهر المشاركة الاجتماعية ، من قيادة وحوار ، وتفاهم متبادل ، ومناقشة وغيرها من الأمور الاجتماعية . (76) ويسمي " ياسبيرز " هذه العلاقات بين الذوات بالتواصل existents وليس التبادل . التواصل هي تلك الفاعلية الإنسانية الزمانية التاريخية الحرة . إن الوجود الذاتي النوعي ، لا يمكن أن نقول عنه أنه شيء " موضوعي " أو أنه قابل " للتجريب " و " القياس " . لذلك يعرف لنا الوجود الذاتي : بأنه ما لا يصبح مطلقاً موضوعاً ، وما هو في الأصل في فكري وفعلي ، وكل شيء أستطيع أن أتحدث عنه بالألفاظ لا تعني لي شيئاً . أو أن شئت فقل ما لا علاقة له إلا بذاته ، وبالتالي بحقيقته المتعالية . لذلك فإن الوجود

البشري هو وراء كل تفرقة ، وخصوصاً أن الفلسفة تضع كلاً من الذاتية والموضوعية موضع التساؤل . (77) إن الاتصال الوجودي بالنسبة للفلسفة يلعب دوراً له أهمية خاصة ، إذ أننا لا نتفلسف من خلال الوحدة والانزواء .. بل من خلال الاتصال . والتفلسف لا يمكن أن يتم إلا من خلال الاتصال بالآخرين ، فالتفلسف هو مظهر الوجود ، وبالتالي أن أساس الوجود هو الاتصال ، لذلك فإن من المستحيل أن نسلم بوجود حقيقة ما يمكن اعتبارها واتخاذها أساساً لنظرية فلسفية ، لأن النظرية الفلسفية لا تتخذ الحقيقة مداراً لها، بل تعتبر غاية في حد ذاتها لا يمكن بلوغها إلا عن طريق حركة العلو والتطور الشخصي، فمثلاً عندما تأتي لحظة الموت للإنسان ، عندها يتوقف معها أي تطور فلسفي . (78)

لقد وضع " ياسبرز " للإنسان صور أربع : الجسم ، الحياة الاجتماعية ، ماضي الإنسان ، وأفعاله . إن الإنسان ليجد نفسه خلف كل صورة من هذه الصور . ولكن على الرغم من كل ذلك يجد نفسه يعود مرة أخرى لنفسه عن طريق التأمل فتصبح ذاته موضوعاً لذاته . فالإنسان نفسه الموجود ، ووجوده هذا يجعله يقلق على نفسه ، وفي خضم هذا القلق يقرر الإنسان من هو . وحينما أقول نفسي – أزواج وأصبح في الوقت نفسه واحد واثنين معاً ومهما حاول الإنسان التخلص من هذه الثنائية ، فلا يصل إلى شيء ، ويشعر بأنه لا يكون نفسه، إلا إذا امتلك نفسه وهذا لا يحصل إلا بالتأمل لنفسه بلا نهاية ، بل حتى أصل إلى الموت ودائماً أضع ذاتي موضع الامتحان .

ولكن ماذا يحصل إذا الإنسان لم يجد نفسه ؟ من هو المسئول ؟ وأين تكمن المشكلة ؟ إن الإنسان هو المسئول عن نفسه ، لأنه الوحيد لديه اليقين بأنه الأصل في نفسه ، المشكلة هي في التأمل الأبدي الذي يقع فيه الإنسان ، وهو بهذا يواجه أمرين متعارضين الأمر الأول : هو أن ينفذ نفسه ، أما الأمر الثاني : هو أن يسلم نفسه إلى العالم إلى العلو (الترنسندنتالي) Transcendence أي من حال الإمكان إلى حال التحقق ، لأن الإنسان لا يكفي نفسه بنفسه فهو يحتاج إلى العالم الذي يوجد فيه.(79) يرجع إخفاق العلم وإخفاق الإنسان في حل المشاكل وبلوغ السعادة التامة في العمل ، إلى سبب واحد ألا وهو الوحي الإلهي ، فالإنسان عن طريق تأمله " الوجودي " ، لحالات (العذاب ، والذنب ، والكفاح ، والموت) والتي كانت قد أهملتها الفلسفات العقلانية ، وعلى الرغم من أنها تشكل محاور أساسية في الوجود البشري . فكان يتصور العلاقات بين الناس وكأنها أشكال من " الصراع بين المحبين ، ينتقل باستمرار بين الكراهية والحب . (80)

وحيث تواجهنا هذه الحالات وهذه المواقف ، فإننا نلقاها بتطوير " الوجود الممكن " الذي نمتلكه، وبالتالي فعندما نصبح عين ذواتنا ، تشخص أبصارنا نحو " المواقف الجاهزة " ، فتحقيق الذات لا يتم إلا عن طريق المواجهة الحية للنفس البشرية أمام تلك العثرات الكبرى التي تواجهنا . (81) " وفي مقابل هذه المواقف النهائية تقف الحرية ، التي بها وحدها يستطيع الموجود أن يحقق إمكانات وجوده الماهوي على هيئة الأنية . ومن هنا ينشأ " ديالكتيك " مستمر التوتر بين الموقف النهائي من ناحية ، وبين الحرية التي هي الصفة الأصيلة في الوجود الماهوي من ناحية أخرى ، وفي هذا الصراع يقوم معنى الوجود " . (82) فهو يربط التواصل بين الذوات بالحرية . إن الحرية لا تعيش إلا في عالم من " الحريات " ولا سبيل أمام الإنسان لتحقيق ذاته إلا بالتأزر مع غيره من الذوات . وإن التواصل لا يتحقق فقط ضمن العلاقات الاجتماعية والاقتصادية المعروفة والمألوفة بين الناس ، بل يتعداها ليصل إلى التعامل في الواقع التجريبي بين الأفراد تعامل يكون وجهاً لوجه بصورة مباشرة ، بل يمتد إلى الباطن العميق . فالتواصل الحقيقي يقوم على التكافؤ والمساواة لا على القسر . " إن التواصل – في جوهره – صراع ودي ، فإنه يعني بذلك أن الذات حين تنكشف أمام غيرها من الذوات ، فإنها تجاهد في سبيل المحافظة على إخلاصها لذاتها ، دون أن يكون هذا الجهاد أو الصراع أي سعي ضمني نحو الغلبة أو السيطرة " . (83)

الخاتمة :

*يختلف " ياسبرز " عن الوجوديين الآخرين أمثال " سارتر " و " كامبي " (1913-1960) لأن له ارتباطات ميتافيزيقية يفسرها على ما يسميه هو " الشفرة " للوصول إلى " المتعالي " . في الوقت الذي أنكر فيه عالم الميتافيزيقا تماماً .

*الوجود عنده لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال صورة محددة ، وهذا التحديد هو معنى الإخفاق أو الفشل ، ولكن ليس الفشل بالمعنى السلبي ، لن الإخفاق هو الذي يفتح الباب نحو " المتعالي " ونحو الاتصال " بالآخر " .

*وأكد في وجوديته على نوعين من الاتصال هما : الاتصال بـ " المتعالي " والاتصال بـ " الآخر " . وهو بذلك يكون على عكس الفلاسفة الآخرين الذين رفضوا هكذا أنواع من الاتصال .

*لقد ربط الوجود الإنساني بالحرية ، واعتبر الحرية ليست حرية " مطلقة " كما فعل " سارتر " ، بل أن الحرية عنده ضرب من المحال .

*لم ينتهي " ياسبرز " في فلسفته نهاية مأساوية متشائمة كما فعل " سارتر " ، بل حول الفشل والهزيمة إلى نجاح ، فالإنسان عندما يتقبل مصيره فهو يبلغ الإيمان والعلو .

*دعا الذات إلى الخروج من وحدتها وعزلتها عبر طريق الاتصال بالآخر . وهو بذلك يكون على عكس الفلاسفة الوجوديين الآخرين أمثال " كيركجورد " و " وسارتر " فهذان الفيلسوفان دعا الفرد إلى العزلة عن المجتمع ، جعلاً العلاقة مع الآخر في صراع دائم . أما هو فيرى العلاقة مع الآخر " صراعاً عاشقاً " .

هوامش البحث :

1. ماكوري ، جون : الوجودية ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1986 ، ص 102-103 .
2. كامل عبد العزيز ، فؤاد : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، دار الجيل ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1993 ، ص 208 .
3. زكريا ، فؤاد : مشكلة الفلسفة (4) ، دار مصر للطباعة ، الفجالة ، مصر ، دون تاريخ ، ص 67-68 .
4. المرجع نفسه ، ص 71-72 .
5. بدوي ، عبد الرحمن : دراسات في الفلسفة الوجودية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1980 ، ص 135-136 .
6. Karl Jaspers : philosophy of Existence , translated and with an introduction by Richard F . Grabau , Basil Blackwell . oxford , published in Great Britain , 1971 , p. 3-4 .
7. ماكوري ، جون : الوجودية ، ص 94 .
8. كامل عبد العزيز ، فؤاد : فلاسفة وجوديون ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، دون تاريخ ، ص 63 .
9. ابراهيم ، زكريا : مشكلة الفلسفة ، ص 69 .
10. المرجع نفسه : والصفحة .
11. The Encyclopedia of philosophy , Paul Edwards , volume four , Copyright U.S .A, 1967 , p255 .

12. ابراهيم ، زكريا : مشكلة الفلسفة المعاصرة ، ص68.
13. كامل عبد العزيز ، فؤاد: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، ص 209 .
14. المرجع نفسه : والصفحة .
15. الزيني ، ابراهيم : تاريخ الفلسفة قبل سقراط إلى ما بعد الحداثة ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2011 ، ص383.
16. كامل عبد العزيز ، فؤاد: فلاسفة وجوديون ، ص63.
17. ياسبرز ، كارل : تاريخ الفلسفة بنظرة عالمية ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، مقدمة المترجم ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2007 ، ص54.
18. موسوعة الفلسفة : عبد الرحمن بدوي ، ج2 ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1984 ، ص637.
19. حسن حنفي : في وداع الفيلسوف – كارل ياسبرز يرثي نفسه ، مجلة الفكر المعاصر ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، مصر ، عدد53 ، 1969 ، ص16.
20. كامل عبد العزيز ، فؤاد: فلاسفة وجوديون ، ص63.
21. موسوعة الفلسفة : عبد الرحمن بدوي ، ج2 ، ص637.
22. ابراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ج1 ، دار مصر للطباعة ، 1968 ، ص438-439.
23. بوخنسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة عبد الكريم الوافي ، مؤسسة الفرجاتي ، طرابلس ، ليبيا ، ص294.
24. كامل عبد العزيز ، فؤاد: فلاسفة وجوديون ، ص63.
25. موسوعة الفلسفة : عبد الرحمن بدوي ، ج2 ، ص637.
26. ابراهيم ، زكريا: دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ج1، ص437-438.
27. حباتر ، سعد عبد العزيز : مشكلة الحرية في الفلسفة الوجودية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1970 ، ص145.
28. بوخنسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ص293.
29. المرجع نفسه : ص294.
30. حباتر ، سعد عبد العزيز : مشكلة الحرية في الفلسفة الوجودية ، ص161.
31. كامل عبد العزيز ، فؤاد: فلاسفة وجوديون ، ص64.
32. حباتر ، سعد عبد العزيز: مشكلة الحرية في الفلسفة الوجودية ، ص161.
33. Jasper, Karl : philosophical Faith and revelation , Translated by E. B. Ashton, Printed in Great Britain ,by Collins cleans, 1967,p.235.
34. حباتر ، سعد عبد العزيز : مشكلة الحرية في الفلسفة الوجودية ، ص128.
35. المرجع نفسه : ص162.
36. F.H.Helemann , Existentialism and the modern predicament , Charles blak , London . 1958, p.127.
37. بوخنسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ص294.
38. حباتر ، سعد عبد العزيز: مشكلة الحرية في الفلسفة الوجودية ، ص148.
39. بوخنسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ص298-299.
40. كامل عبد العزيز ، فؤاد: فلاسفة وجوديون ، ص68.

Jasper, Karl: philosophical Faith and revelation, Translated by E. B. Ashton, .41
p.117.

.42. نص مأخوذ من كتاب جون ماكوري : الوجودية ، ص354.

.43. بدوي ، عبد الرحمن : دراسات في الفلسفة الوجودية ، ص141.

.44. كامل عبد العزيز ، فؤاد: فلاسفة وجوديون ، ص69.

.45. إبراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ج1، ص445.

.46. بوخنسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ص295.

.47. إبراهيم ، زكريا: دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ج 1، ص446.

.48. بدوي ، عبد الرحمن : دراسات في الفلسفة الوجودية ، ص147.

Jasper, Karl: philosophical Faith and revelation, Translated by E. B. Ashton, .49
p.134.

.50. كامل عبد العزيز ، فؤاد : فلاسفة وجوديون ، ص69.

.51. زكريا إبراهيم : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ج1، ص444.

.52. Jasper, Karl: philosophy of existence , p.17.

.53. إبراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ص444-445.

.54. ياسبرز ، كارل : تاريخ الفلسفة بنظرة عالمية ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، مقدمة المترجم ، ص10.

.55. إبراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ج1، ص 434.

.56. بوخنسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ص283.

.57. بدوي ، عبد الرحمن : دراسات في الفلسفة الوجودية ، ص146.

.58. موسوعة الفلسفة : عبد الرحمن بدوي ، ج 2 ، ص638.

.59. بوخنسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ص298.

.60. المرجع نفسه : ص 298-299.

.61. كامل عبد العزيز ، فؤاد: فلاسفة وجوديون ، ص64.

.62. المرجع نفسه : ص69.

.63. المرجع نفسه : ص70.

.64. كامل عبد العزيز ، فؤاد: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، ص211.

.65. موسوعة الفلسفة : عبد الرحمن بدوي ، ج 2 ، ص636.

.66. كامل عبد العزيز ، فؤاد : فلاسفة وجوديون ، ص64.

The Encyclopedia of philosophy, Paul Edwards, volume four, .67
p255.

Jaspers , Karl: Reason and Existanz (Five lectures) the noonday press New York, p.74- .68
75.

.69. كامل عبد العزيز ، فؤاد: فلاسفة وجوديون ، ص65.

.70. Jaspers, Karl: Reason and Existanz , p.75.

.71. كامل عبد العزيز ، فؤاد: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، ص 210 - 211.

.72. كامل عبد العزيز ، فؤاد: فلاسفة وجوديون ، ص65.

.73. Jaspers, Karl: Reason and Existanz , p.92.

74. كامل عبد العزيز ، فؤاد: فلاسفة وجوديون ، ص66.
75. ابراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ج1، ص 442.
76. المرجع نفسه : والصفحة .
77. المرجع نفسه : ص435.
78. بوخنسكي : تاريخ الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ص291- 292.
79. موسوعة الفلسفة : عبد الرحمن بدوي ، ج 2 ، ص236-237.
80. قاموس الفلسفة : ديديه جوليا ، ترجمة فرنسوا أيوب وآخرون ، دار لاوس ، باريس ، 1991 ، ص600.
81. ابراهيم ، زكريا : دراسات في الفلسفة المعاصرة ، ج1، ص236-237.
82. بدوي ، عبد الرحمن : دراسات في الفلسفة الوجودية ، ص137.
83. المرجع نفسه : ص441.

REFERENCES

1. McCurry, John: Existentialism, translated by Imam Abdel Fattah Imam, Dar Al Thaqafa for Publishing and Distribution, Cairo, 1986.
2. Kamel Abdel Aziz, Fouad: Signs of Contemporary Philosophical Thought, Dar Al-Jeel, 1st edition, Beirut, 1993.
3. Zakaria, Fouad: The Problem of Philosophy (4), Dar Misr for Printing, Faggala, Egypt, without date.
4. Badawi, Abd al-Rahman: Studies in Existential Philosophy, The Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st edition, Beirut, 1980
5. Karl Jaspers: philosophy of Existence, translated and with an introduction by Richard F. Grabau, Basil Blackwell. oxford, published in Great Britain, 1971.
6. Kamel Abdel Aziz, Fouad: Philosophers and Existentialists, National House for Printing and Publishing, Cairo, without date.
7. The Encyclopedia of Philosophy, Paul Edwards, volume four, Copyright U.S.A., 1967.
8. Kamel Abdel Aziz, Fouad: Signs of Contemporary Philosophical Thought.
9. Al-Zaini, Ibrahim: History of Philosophy Before Socrates to Post-Modernity, Treasures for Publishing and Distribution, Cairo.
10. Jaspers, Carl: History of Philosophy with a Global View, translated by Abdul Ghaffar Makkawi, the Translator's Introduction, Dar Al-Tanweer for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 2007.
11. Encyclopedia of Philosophy: Abd al-Rahman Badawi, vol. 2, 1st edition, Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1984.
12. Hanafi, Hassan: On Farewell to the Philosopher - Carl Jaspers, Lamenting Himself, Journal of Contemporary Thought, Egyptian Public Institution for Authoring and Publishing, Cairo, No. 53, 1969.
13. Ibrahim, Zakaria: Studies in Contemporary Philosophy, Part 1, Misr Printing House, 1968.
14. Bochinsky: History of Contemporary Philosophy in Europe, translated by Abdul Karim Al-Wafi, Al-Ferjani Foundation, Tripoli, Libya.
15. Habater, Saad Abdel Aziz: The Problem of Freedom in Existential Philosophy, Anglo Egyptian Bookshop, Cairo, Egypt, 1970.
16. Jasper, Karl: philosophical Faith and revelation, Translated by E. B. Ashton, printed in Great Britain, by Collins cleans, 1967.
17. F.H.Helemann, Existentialism and the modern predicament, Charles Blak, London 1958.
18. Jaspers, Carl: History of Philosophy with a Global View, translated by Abdul Ghaffar Makkawi, Introduction to the Translator.
19. Dictionary of Philosophy: Didier Julia, translated by François Ayoub and others, Dar Laos, Paris, 1991.